العرب
الجمعة 2020/11/13
السنة 43 العدد 11880

طائرة تتوه في الزمن ويتحول كل راكب فيها إلى شخصين

«مسألة شاذّة» رواية تمزج المعقول باللامعقول مرشحة لنيل جائزة الغونكور

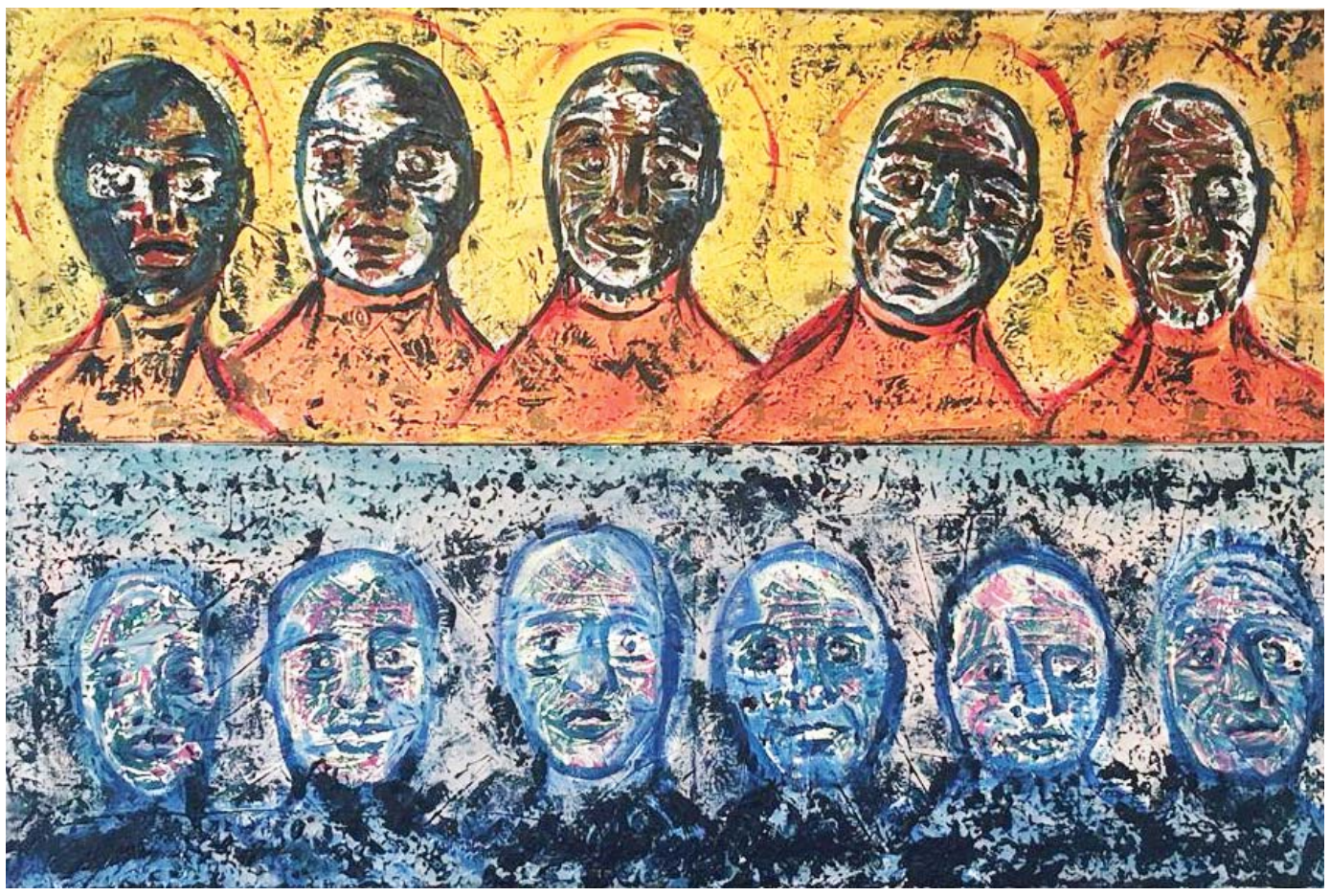

هل لكل شخص منا أشخاص شبيهون به؟ (لوحة للفنان غسان العويس)

ثيمة الشبيه أو المثيل ليست حكرا على أدب الخيال العلمي، إذ سبق أن تناولها جيرار دو نرفال في "أوريليا"، وغي دو موباسان في "الهورلا"، وأوسكار وايلد في "بورتري دوريان غراي"، وألان مابانكو في "مذكرات شيهم"، فهي ظاهرة متخيلة تتأرجح فيها الذات بين الالتحام والانفصال، وتولّد الانبهار أو الخوف.

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي

من الصعب أن نتخيل حياتنا لو أن شخصا آخر يتقمص هويتنا ويعيش حياتنا. فما البال إذا حدث هذا الأمر لعشرات البشر في مكان واحد ولحظة واحدة، كما هو الشأن مع أبطال "مسألة شاذة" للفرنسي هرفي تيليي، وهي الرواية المؤهلة بقوة للفوز بغونكور هذا العام.

> «مسألة شاذة» رواية تنسج حبكتها انطلاقا من عدة خيوط سردية تمنح كاتبها فرصة تنويع الثيمات والأساليب الأدبية

تسرد الرواية حادثة غريبة: في جوان 2021 لم تسمح سلطات مطار كينيدي بنيويورك لطائرة بوينغ 787 تابعة للخطوط الجوية الفرنسية قادمة من باريس في الرحلة 006 بالنزول، وحوّلت وجهتها نحو قاعدة عسكريّة، حيث خضع طاقمها وركابها للتفتيش والتحقيق على أيدي خبراء.

كلهم قدموا ليعرفوا ما إذا كان ركاب تلك الرحلة مخادعين، أو مستنسَخين، أو أرواحا عادت إلى الحياة، ذلك أن نفس الرحلة ونفس الطائرة ونفس الطاقم ونفس الركاب حطّوا بمطار كينيدي قبل ثلاثة أشهر، أي في مارس 2021. وانتهى الخبراء إلى ضرورة التكتم على المسألة، ريثما يتوصلون إلى حلّ هذا اللغز.

تماثل طبق الأصل

أما الركاب فلم يفهموا في البداية سبب استقبالهم بتلك الكيفية، وكأنهم ناجون من عملية احتجاز رهائن، وكلّ ما يتذكرونه أن رحلتهم تخللها اضطراب، حيث واجهت الطائرة، وهي تحلق فوق المحيط الأطلسيّ، عاصفة من البرَد قبل أن يعود الزمن إلى سيره الطبيعي، غير أن الزمن هنا هو زمن الرصد الجوي، أما الزمن الحقيقي فقد تغيّر، إذ كانوا يعتقدون أنهم في شهر مارس والحال أنهم مرّوا مباشرة إلى شهر يونيو. المشكل أنهم سبق لهم أن نزلوا جميعا في مطار كينيدي بنيويورك منذ شهر مارس، ومضى كل واحد منهم إلى غايته.

من يكون إذن هؤلاء الذين نزلوا هذه المرة بنفس المطار ونفس المدينة؟ وها أنّ لكل مسافر مثيلا يشبهه في كل شيء، بل لعله هو شبيه الشخص الذي سبقه إلى هذه المدينة، أو نسخة منه. أمام هذا اللغز المحيّر، بادرت السلطات الأميركية بتفعيل بروتوكول 42، ذلك الذي عهدت به قبل عشرين عاما، مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر، لمجموعة من نوابغ الطلبة من أجل مراجعة سلسلة التحكم عند حلول كارثة، وتعديلها على نحو يسمح باستعمالها لمواجهة حدث طارئ أو وضع غير مسبوق. وهو ما ينطبق على هذه الحالة.

على هذه القاعدة التخييلية بنى الكاتب حكاية مذهلة عن تماثل طبق الأصل طالما أثار جدل رجال الدين والسياسة والعلماء والفلاسفة، فالأشخاص الذين يتبع القارئ مسارَهم انقطعوا بادئ الأمر عن كل اتصال إعلامي، ثم اكتشفوا أن لوجودهم مصيرا لا يعرفون هل عاشوه أو هم يعيشونه، فهم أصغر من أعمارهم بثلاثة أشهر من هويتهم التي سوف يطبق عليها بروتوكول 42.

سوف يعلمون، وهم يواجهون أنفسهم بأنفسهم، أن حياتهم تغيرت في تلك الأشهر الثلاثة، في الاتجاه الأحسن أو الأسوأ. أحدهم مثلا انتحر، ولكن مثيله لا يزال يعيش، وأخرى صارت حاملا، في حين أن مثيلتها لم تحمل، وزوجان انفصلا في شهر يونيو، ولكنهما في شهر مارس لم يكونا منفصلين، طفلتان هما في الأصل طفلة واحدة تتحدثان مع بعضهما بعضا عن سرّ لم يكشف بعد، طفل يجد نفسه أمام أمَّين... فهل يمكن ترميم ما تقوض وإعادة ما انخرم وإنجاح ما فشلنا في تحقيقه؟ وهل نريد ذلك حقّا؟

والكاتب لا يكتفي بوضع تلك المصائر جنبا إلى جنب، وتصوير ملامح تلك الشخصيات الواحدة تلو الأخرى بشكل عابر، وإنما يخلق روابط بينها، ويغوص في سرد كثير منها، ولو أن كل شخص يتبع قوسه السردي الخاص، حتى أنه لو تمّ عزله لشكّل نسيج رواية على حِدة. مثل بلاك، القاتل المحترف الذي يمارس حياة مزدوجة، وفكتور ميزل صاحب المؤلفات العديدة، الذي كتب آخر كلمة في مؤلف قصير يتحدث عن طائرة ومسألة شاذة، مثلما يتحدث عن التنوع، وأراد أن يكون عنوانه "لو أن مئتين وأربعة وأربعين مسافرا"، في إشارة إلى رواية إيطالو كالفينو "لو أن مسافرا في ليلة شتوية".

الإمساك بلحظة هاربة

شخصيات الرواية من عوالم وأوساط مختلفة، رجال ونساء بأنماط حياة متباينة وجدوا أنفسهم مرتبطين بمصير غامض لا يعرفون أوله من آخره، ليس لهم ما يجمعهم غير ركوبهم نفس الطائرة، في نفس الرحلة، وواجهوا نفس العاصفة، ووصلوا إلى نفس الوجهة دون مشاكل. فما الذي حدث؟ هم لا يعرفون. وما الذي تغير في حياتهم؟ كل شيء، تقول الرواية.

لقد استطاع هرفي تيليي أن يمسك بلحظة هاربة من لحظات مرحلتنا المتسارعة، من خلال سؤالين راهنين هما سؤال الهوية "من أكون؟"، وسؤال الإدراك "هل يمكن أن أثق في حواسّي؟"، لاسيّما بعد ظهور عوالم افتراضية أوجدتها الإنترنت، وصاغتها بكيفية تجعل المرء أحيانا عاجزا عن التمييز بين الأصل والصورة، الحقيقة والخيال، المحسوس والوهميّ، عن طريق حكاية يمتزج فيها الواقعي بالخيال العلمي، وتتناسل داخلها حكاياتٌ بعضُها راجحٌ وقوعُه، وبعضها الآخر يتحدى مداركنا العقلية.

"مسألة شاذة" رواية تنسج حبكتها انطلاقا من عدة خيوط سردية تمنح كاتبها فرصة تنويع الأساليب الأدبية والثيمات وحتى النقد اللاذع والساخر.

وقد استفاد هرفي تيليي كثيرا في ترتيب أحداث روايته اللاهثة من الروايات البوليسية، مثلما استفاد في تحليل الظواهر والحقائق العلمية من تكوينه العلمي، فهو حائز على شهادة الدراسات المعمقة في الرياضيات، وماستر في الفيزياء الفلكية، إضافة إلى ولعه بالأدب والنقد.

«أمير الشعراء» يفتح باب التسجيل في موسمه التاسع

أبوظبي – أعلنت لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، انطلاق برنامج "أمير الشعراء" بموسمه التاسع، وفتح باب التسجيل أمام الراغبين بالمشاركة عبر موقعه الإلكتروني حتى 5 ديسمبر المقبل.

وأوضحت اللجنة المنظمة للبرنامج آلية التسجيل للراغبين بالمشاركة بدءا من الدخول إلى الموقع الإلكتروني إلى جانب شروطها والتي تتمثل في ألّا يقلّ عمر الشاعر أو الشاعرة عن 18 عاماً ولا يزيد عن 45 عاماً و إرسال قصيدة عمودية لا تزيد أبياتها عن 20 بيتاً، ولا تقل عن 8 أبيات أو إرسال قصيدة تفعيلة لا يزيد عدد مقاطعها عن مقطعين دون أن يتجاوز عدد أسطر كل مقطع 15 سطرا وإرسال السيرة الذاتية للمُترشح متضمنة تاريخ ميلاده ومكان إقامته وبيانات التواصل، وذلك عبر الموقع الإلكتروني للبرنامج.

وبعد انتهاء فترة التسجيل ستقوم لجنة التحكيم من جانبها بفرز طلبات الترشيح وتقييم القصائد وإجراء المقابلات عن بعد، وفق معايير فنية ونقدية دقيقة لاختيار القائمة النهائية المُكوّنة من 20 شاعراً الذين سيشاركون في حلقات البث المباشر من مسرح شاطئ الراحة بأبوظبي للمنافسة على لقب "أمير الشعراء"، وصولاً للحلقة النهائية والفوز ببردة الشعر وخاتم الإمارة .

انطلاق رحلة البحث عن الأمير

يأتي إطلاق برنامج "أمير الشعراء" بموسمه الجديد في ظل الظروف التي فرضتها جائحة فايروس كورونا المستجد على العالم لذلك تحرص اللجنة المنظمة على أخذ الإجراءات والتدابير الاحترازية كافة بما يضمن سلامة وأمن الجميع.

ويواصل البرنامج تحقيق أهدافه ورسالته في النهوض بالشعر العربي الفصيح والارتقاء به و بشعرائه والترويج له في الأوساط العربية وإحياء الدور الإيجابي للشعر العربي في الثقافة العربية والإنسانية والتأكيد على دور أبوظبي في تعزيز التفاعل والتواصل الثقافي.

ويعتبر برنامج "أمير الشعراء" إحدى أهم مبادرات لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، ومنذ إطلاقه سنة 2007 شهد البرنامج على تعاقب مواسمه مشاركة العديد من الشعراء من مختلف الأقطار العربية وغير العربية، حيث كان قبلة شعراء لغة الضاد، ووفر لهم التقاء هاما بالإعلام، وبالجمهور من خلال القنوات التلفزية والحلقات المباشرة والبرامج المواكبة.

وفاز برنامج أمير الشعراء بجائزة الأمير عبدالله الفيصل العالمية للشعر العربي في دورتها الثانية لأفضل مبادرة في خدمة الشعر العربي، حيث أسهم البرنامج بشكل كبير في ترسيخ الأصالة وقيم الجمال والإبداع والتميز في مسيرة الشعر العربي الفصيح، وإعادته لمركزه الأبرز في المنطقة العربية.

وتتولى التحكيم في المسابقة لجنة مؤلفة من الأكاديميين علي بن تميم من الإمارات، وعبدالملك مرتاض من الجزائر، وصلاح فضل من مصر.

وتسهر اللجنة على تقديم الإرشادات إلى الشعراء وتقييم نصوصهم ومواكبتها بالنقد والملاحظات، علاوة على وظيفتها التحكيمية التي تتشارك فيها مع الجمهور لاختيار أمير الشعراء وترتيب بقية الشعراء المتوجين.

> البرنامج يواصل تحقيق أهدافه ورسالته في النهوض بالشعر العربي الفصيح والارتقاء به وبشعرائه والترويج له

ويحصل الفائزون الخمسة الأوائل على جوائز معنوية ومادية قيّمة تصل في مجملها إلى 2.1 مليون درهم إماراتي (حوالي 600 ألف دولار أميركي) فيحصل الفائز بالمركز الأول على لقب "أمير الشعراء" وجائزة مالية قدرها مليون درهم (حوالي 270 ألف دولار) إضافة إلى جائزة بردة الإمارة التي تمثل الإرث التاريخي للعرب، وخاتم الإمارة وهو رمز لقب الإمارة.

أما صاحب المركز الثاني فينال جائزة بـ500 ألف درهم إماراتي وميدالية فضية، بينما يحصل الفائز بالمركز الثالث على 300 ألف درهم إماراتي وميدالية برونزية، أما صاحب المركز الرابع فيفوز بمبلغ قدره 200 ألف درهم وميدالية برونزية بينما يتوج صاحب المركز الخامس بجائزة قدرها 100 ألف درهم.

وإضافة إلى ذلك يطبع برنامج أمير الشعراء دواوين مقروءة ومسموعة للشعراء الخمسة الفائزين.

الواحات فضاء لأمسيات المهرجان الدولي للشعر في توزر التونسية

توزر (تونس) – تقام الدورة الأربعون للمهرجان الدولي للشعر بتوزر جنوب تونس، من 24 إلى 26 ديسمبر المقبل، وفقا لبرتوكول صحي يراعي الخصوصيات الصحية التي يفرضها انتشار وباء كورونا، وذلك فق ما أعلنه مدير المهرجان عادل بوعقة، ملاحظا أن جميع الفعاليات تنتظم في فضاءات مفتوحة في واحة توزر.

وأضاف مدير التظاهرة أن الدورة الجديدة ستسند جائزتين للشعراء الشبان هي جائزة الشابي لأدب الشباب، التي تشرف عليها المؤسسة التونسية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، إلى جانب جائزة الكتاب النقدي وتسند لفائدة الكتاب النقدي الأول حيث تتولى دار القلم طباعة ونشر العمل الفائز وتمكين الفائز من 150 نسخة وتتولى الدار توزيع بقية النسخ.

ويتوزع برنامج التظاهرة على ثلاثة أيام من خلال مجموعة من القراءات الشعرية يؤثثها شعراء تونسيون وجلسات علمية وورشات يشرف على تنظيمها مركز الفنون الدرامية والركحية بتوزر، تتناول تجربة يوسف رزوقة في الكتابة، وورشات في الفن المسرحي والمطالعة مخصصة للتلاميذ والطلبة وورشة للرسم.

ويؤثث الفنان عادل بوعلاق سهرة موسيقية رفقة نبراس شمام في سهرة تقدم وصلات من الموسيقى الملتزمة، فيما يشارك شعراء أجانب من 19 بلدا من القارات الخمس في فقرتي الافتتاح والاختتام عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعقد لقاءات افتراضية مباشرة عبر شبكة الإنترنت وعرض نصوص مصورة لهم.

> المهرجان يقدم عددا من الأمسيات لشعراء من 19 بلدا كما يمنح جوائز شعرية وينظم عددا من الورشات

وأشار مدير المهرجان إلى أن التظاهرة تسعى إلى خلق حركية ثقافية وسياحية باعتبار أنها تتزامن مع العطلة المدرسية وتستضيف العديد من الأسماء من عالم الكتابة والشعر، وتأمن بثا مباشرا عبر الإنترنت لكل الفعاليات إلى جميع البلدان المشاركة.